كتاب الخلوة والتنقل في العبادة ودرجات العابدين

تأليف الامام العارف ابي عبدالله الحارث بن اسد المحاسبي

رحمه الله

نشره لاول مرة عن نسخة يتيمة

الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

توطئة

أ – لمحة عن حياة المؤلف

المحاسبي امام من اكبر ائمة الصوفية واستاذ اكثر البغداديين . تشهد له مؤلفاته العديدة بطول الباع ، بغزارة العلم ووضوح العقل.

تضاربت فيه الآراء . فمنهم من انتقده وجعل مؤلفاته من نتج الشيطان والزندقة ، ومنهم من اقتفى اثره وتأثر بافكاره ومذهبه وطريقته الواعية في التصوف من تحديد مفردات وتحليل المواقف الصوفية العديدة التي يتبعها المريد في سيره وراء الاتحاد بخالقه ونزع الخطيئة من نفسه بُغيَةَ الاستقرار بعد المراحل الشاقة وارضاء وجه الله السرمدي .

فلقد تكلّم عنه ابونصر السرّاج[1] وذكر له بعض التعابير في شتى الابواب دون ان يحكم على صدقه او زندقته . وزاد عليه ابو طالب المكي[2] والكلاباذي[3]

---

١) ابو نصر عبدالله بن علي السراج الطوسي : كتاب اللُّمع – طبعة رنولد الن نيكلسون – ليدن – لبريل ١٩١٤ ، ص ٤٥ ، ١٨٢ الخ «E. J. W. Gibb Memorial» in old series, vol. XXII.

٢) قوت القلوب . طبعة القاهرة ١٣١٠ ، الجزء الثاني ص ١٥٨ .

٣) كتاب التعرّف ، طبعة القاهرة ١٣٥٢ ، ص ١٦ وما يليها . وتذكر ايضاً Miss Margaret Smith اسماء السلامي ، وكتابه « طبقات الصوفية » وابا نُعيم و«الحلية الاولية » ، في طبعتها « كتابه الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ» للمحاسبي في «E. J. W. Gibb Memorial » new series, XV ، ص XV سنة ١٩٤٠ لندن.

والقشيري[1] والهجويري[2] والعطار[3] وسيف الدين السهروردي[4] والجامي[5] والشعراني[6] وعبد الكريم ابن محمد السمعاني[7] مادحاً اذ قال : « والحرث المحاسبي من اجتمع له الزهد والمعرفة بعلم الظاهر والباطن . . . وله كتب كثيرة في الزهد وفي اصول الديانات والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة وكتب كثيرة الفوائد جمة المنفع » . ولن ننسى الامام الغزالي الذي يقر بما للمحاسبي عليه من الفضل اذ انه يذكر مرارا في « المنقذ »[8] و « احياء علوم الدين » الفائدة العظمى التي نالها من مطالعته كتب المحاسبي . ولقد حفظ حاجي خليفة ما كتبه حجة الاسلام في « الاحياء » : « المحاسبي خير الامة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين من عيوب النفس وآفات الاعمال وكلامه جدير بان يحكمى على وجهه »[9] .

وهناك مؤلفو الموسوعات الكبيرة وكتب الطبقات الذين خصوا المحاسبي بالذكر منهم عبد القادر البغدادي والحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي[10] والشهرستاني[11] وابن خلكان[12] والذهبي[13] وعفيف الدين

---

١) الرسالة القشيرية . طبعة مصر ١٨٦٧ ص ١٥ ، ٤٦ وما يليها .

٢) كشف المحجوب ، ترجمة نيكلسون ص ١٧٦ .

٣) تذكرة الاولياء ، طبعة نيكلسون الجزء الاول .

٤) عوارف المعارف ، على هامش احياء علوم الدين ، طبعة مصر ١٢٧٢ ، الجزء الرابع ص ٢١٢ ، ٢٢٦ .

٥) نفحات الانس ، الجزء ٥٢ .

٦) الطبقات الكبرى ، طبعة مصر ١٩٣٥ ، الجزء الاول ، ص ٦٤

٧) كتاب الانساب ، طبعة مرغليوث في E J.W. Gibb Memorial, old series, XX ، ص ٥٠٤ ، سنة ١٩١٢ لندن .

٨) المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال ، الطبعة الاولى ١٣٥٢ ، ١٩٣٦ ، طبعة ابن زيدون بدمشق ص ٤٥ ، ٥٩ .

٩) كشف الظنون ، طبعة فلوجل ، ليبسك ١٨٣٥ ، الجزء ٣ ، ص ٤٧١ والجزء الخامس ص ٨٧

١٠) تاريخ بغداد او مدينة السلام ، طبع بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد ومطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ١٣٤٩ هـ الموافق ١٩٣١ م ، المجلد الثامن ص ٢١١-٢١٦ .

١١) كتاب الملل والنحل ، طبعة لندن ١٨٤٣ ص ٦٥ .

١٢) كتاب وفيات الاعيان – ترجمة دي سلان ، الجزء الاول ص ٢٦٥ .

١٣) ميزان الاعتدال ، طبعة لكنو ١٨٨٤ ، الجزء الاول ص ١٧٣ .

اليافعي[1] وتاج الدين السبكي[2] اذ يقول ان المحاسبي « علم العارفين في زمانه واستاذ السائرين الجامع بين علمي الباطن والظاهر ... سمي المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه . . . كان امام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام وكتبه في هذه العلوم اصول من يصنف فيها واليه ينسب اكثر متكلمي الصفاتية».

وقد ذكر المحاسبي ايضاً جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي[3] وابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي[4] وجمع ابن النديم[5] ما قاله من سبقه من المؤلفين في عبارة اصاب فيها ما يميز المحاسبي في مؤلفاته : « المحاسبي البغدادي من الزهاد المتكلمين على العبادة والزهد في الدنيا والمواعظ وكان فقيهاً متكلماً متقدماً. كتب الحديث وعرف مذاهب النساك وتوفي سنة ثلث واربعين ومائتين وله من الكتب كتاب التفكر والاعتبار . قال الخطيب له كتب كثيرة في الزهد واصول الديانة والرد على المعتزلة والرافضة » . ولابن حجر العسقلاني[6] جملة موفقة في المحاسبي لم تتم لغيره ممن انتقده من الحنبليين ولنا على ذلك برهان نقتطفه من تاريخ بغداد لابن الخطيب يلمح فيه الى الحرب الشاقة التي شنها خصوم المحاسبي عليه وهم كلهم من اتباع ابن حنبل فقال « شهدت ابا زرعة (الرازي ÷ ٢٦٤) وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل اياك وهذه الكتب . هذه كتب بدع وضلالات ، عليك بالاثر فانك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب»[7] .

وبينما كان الحنبليون يضطهدون المحاسبي اضطهاداً مراً ويضطرونه الى ترك مدينة السلام ، بغداد — بعد ان درس فيها مدة طويلة — الى الكوفة بعيداً عن اصحابه وتلامذته في عزلة لا يؤنسه فيها بشر حيث مات وحيداً سنة ٢٤٣ هـ — ٨٥٧ م ، كان الصوفيون والاشعريون يعتبرونه حجة لهم ، مهدد

١) روض الرياحين . طبعة مصر ١٢٨٦ ، ص ١٥
٢) طبقات الشافعية الكبرى ، طبعة مصر ، بدون ذكر السنة . ص ٢٧
٣) تاريخ الحكماء ، طبعة بيرت ، ليبسيك ١٩٠٣ . ص ١٦٠
٤) تلبيس ابليس ، طبعة مصر ١٣٤٠ ، ص ١٣٧—١٨٠
٥) كتاب الفهرست ، طبعة فلوجل ، ليبسيك ١٨٧٢ ص ١٨٤
٦) تهذيب التهذيب . طبعة حيدرباد ١٣٢٥ ، الجزء الثاني ص ١٢٦
٧) راجع تاريخ بغداد المذكور انفاً ص ٢١٥

ثم للطريق وحكم على السبيل السوي لمحاسبة خصائصهم المعتلة اذ استعار مفرداتهم وطرق تفكيرهم ومنطقهم لنقض آرائهم . فلا بدع اذا عُدَّ المحاسبي بين الشيوخ الخمسة الذين ذكرهم السبكي[1] والذين يرجع اليهم الكثيرون كحجة مثلي وأهل . كان المحاسبي من مواليد سنة ١٦٥/٧٨٢ . وُلد في البصرة .

٢ — المخطوط

في مكاتب تركية عامة واستنبول خاصة كنوز لا تُحصى ودفائن لم تصل بعد اليها يد العلماء والمتقين ولم تحصرها همة المؤرخين فلا أثر لها في أثباتهم ولوائحهم وقد اهمل ذكرها كبار المحققين مع انها من اوثق المؤلفات ومن اغناها قيمة . يذكر العدد الكبير من المؤلفين الذين تقدم ذكرهم — وهم من المقدمين — مؤلفات المحاسبي في عبارة شاملة لا يستفيد منها من يفتش بدقة عن معلومات تُعيد للمؤلف وجهه وميزاته : « له مؤلفات عديدة ، كثيرة الفايدة ، جمة المنافع »[2] . منهم من ذكر كتاباً او كتابين[3] . فالتجأنا الى ما كتب المحدثون عن المحاسبي ان في دائرة المعارف الاسلامية[4] او في الكتب والمجلات كالمستشرق مرغليوث[5] ومرغريت سميث[6] وعبد الحليم محمود[7] ومَن نشر من مؤلفات المحاسبي شيئاً كماسينيون[8]

(١) راجع طبقات الشافعية الكبرى ص ٢٧

(٢) راجع مثلاً تاريخ بغداد لابن الخطيب البغدادي الجزء الثامن ص ٢١١

(٣) راجع كتاب الفهرست لابن النديم ص ١٨٤ — والهجويري : كشف المحجوب ص ١٠٤ — وابن خلكان : وفيات الاعيان ، الجزء الاول ص ٣٦٥ الخ .

(٤) راجع Encyclopédie de l'Islam, III, 746-747

(٥) D. S. Margoliouth : *Notice on the writings of... al-Muhasibi, the first sūfi Author in Transact. of the III intern. Congr. for the History of Religion*, Oxford, 1908, I, 292 ff.

(٦) Dr. Margaret Smith : *An Early Mystic of Baghdad*. London 1935, pp. 44-49 et passim.

(٧) Abd-al-Halim Mahmoud : *Al-Mohasibi, un mystique musulman religieux et moraliste*, Geuthner, Paris 1940.

(٨) Louis Massignon : *Recueil de textes inédits concernant l'histoire de la Mystique en pays d'Islam*, — Geuthner, Paris 1929. pp. 17-24 — cf. du même, *Essai sur les origines du lexique technique de la Mystique musulmane*, Geuthner, Paris 1922, pp. 211-225.

وشبيس[١] واربري[٢] وسبيث[٣] خاصة او من تعاطى تاريخ الآداب العربية كبروكلمن[٤]. فلم نجد المخطوط الذي نحن بصدده ذكرًا. وكنا نظن ان بروكلمن الذي نوّه الى عشرين[٥] مؤلفاً للمحاسبي قد وقع على مخطوطنا. فلم نحظ بينهم على المؤلف الغالي الذي تكرّم به علينا الاستاذ احمد اتش من جامعة استنبول بعد ان وصفه في مجلة « اورينس »[٦] الالمانية.

فمخطوطنا يتيم اذًا لم نعثر له على شبيه في مكاتب الشرق والغرب. وهو مقتطف من مجموعة مؤلفات صوفية ضخمة (٢٧٠ ورقة) تحت رقم ٢٧١٣. كتب على ورق عادي بخطّ نسخي واضح دون زخرفة، ولقد اغفلت نقط الحروف فيه فصعبت قراءته. مجلّد تجليدًا نصفيًا وعند تجليده اهمل تتابع الملزمات فيه فتقدّمت الواحدة الاخرى دون ان تضيع منه ورقة. وتنبئنا بذلك الصفحة ١٨٠ اذ حوت ثبت كل تلك المؤلفات فنجدها كلها مع بعض الالتباسات. فلا نرى تتابعاً مثلاً بين الصفحة ١٤٩ والصفحة ١٥٠ اذ ان الصفحة ١٤٩ تكتمل في الصفحة ١٦٠ وما بين الصفحة ١٥٠ والـ ١٦٠ يتعلّق بؤلف آخر. حبره اسود. زيدت في الهوامش بعض الكلمات المنسيّة في النصّ. حالة المخطوط سيئة وهذا ما يدلّ على ان المجموعة قد تداولتها الايدي. نجد في الصفحة ١٧٩[a] اسم الكاتب وهو يونس بن عبد الله وقد انهى نقل المجموعة في شعبان ٦١٥ الّا ان الصفحة

---

(١) Otto Spies : *Ein Fragment aus dem Kitāb aṣ-Ṣabr war-Riḍā' des al-Ḥārit al-Muḥāsibī.* in Islamica, Band VI, Heft 3, 1934, pp. 283-290.

(٢) Arthur J. Arberry : *Kitāb al-Tawahhum by Harith ibn Asad al-Muhasibī* — Cairo, 1937. — Cf. du même, *Sufism an Account of the Mystics of Islam.* London 1950, pp. 44-49.

(٣) Margaret Smith : *Kitāb al-Rīāya lihuqūq Allāh* by Abū 'Abdallah *Hārith ibn Asad al-Muhāsibī*, in « E. J. W. Gibb Memorial », new series, vol. XV, 1940.

(٤) C. Brockelmann : *Geschichte der arabischen Litteratur*, erster Band-Brill-Leiden 1943, p. 213. — Cf. du même, *GAL. suppl. Band* I, p. 253.

(٥) لم يذكر منها لويس ماسينيون الا ١٨ مؤلفًا. راجع ... Essai ص ٢١٢ — ٢١٥

(٦) *Orients*, éd. Brill-Leiden vol. V (1952) n. 1, pp. 28-29

٢٧٠b تنبيها ايضاً باسمه وباليوم الذي فيه نجز نقل المخطوط وهو الخميس ٢٥ شعبان ٦١٥ .

قياس المجموعة ١٦٫٧ × ١٢٫٤ س ومساحتها المكتوبة ٩٫٥×١٢٫٥ س . وفي كل صفحة ١٧ سطراً .

○

— قطاطى المحاسبي — من تعوّد محاسبة نفسه — الدرس النفساني وتحليل الارادة في نزعاتها المختلفة . نراه في كتبه المطبوعة — كما نراه هنا — يلج رويداً رويداً الى اعماق النفس يسير في خباياها دارساً وواصفاً . وما درسه الّا ليقف على عيوب النفس وآفات الاعمال . وما وصفه الّا ليساعد في سيره ذلك المريد الذي يفتش عن الطريق المؤدّية الى الكمال .

وكأني به طبيباً ماهراً اتصف بدقة التحليل وحسن التعبير وقوة الحجّة يفتش عن اصل تلك الآفات ليستأصله فيعوّب مبضعه الى الرياء ، تلك العلّة العظمى التي تعكر صفاء النيّة وطهارة الجانب وتجعل الانسان يبتعد عن نفسه ومتطلباتها الاصيلة فيُسيء الى ذاته ، ذلك الرياء الذي يُحمل الانسان على الحبث واللهو والترف وحب المادّة فلا يصدق له وعد فينبذه الناس ولا يُبرم ميثاقاً فلا يؤتمن على امر . ويجرّب اذا وصف العلاج عامداً الى التأثير على السالك من باب العقل فيُجيب اليه الصدق وحسن الظنّ والصمت والخلوة فاذا ابى ولم يُقبل عمد اذاك الى تحريك عواطفه وشعوره بالخوف والرجاء ، بالترغيب والترهيب ليحمله على ترك المعاصي والسيئات . فان هو همّ في اتباع النصائح ولم ينجح ظلّ قلقاً مضطرباً وماثلاً الى السقوط فيقوم اذاك المحاسبي ليزجره عن السقوط.

هذه هي الطريقة التي اتبعها المحاسبي في هذا المخطوط وفيها من صراحة التعديد ودقة التحليل ما يجعله بين احسن مؤلفاته واجزلها عائدة .

○

وانا نُرجيء الى الخاتمة درساً ضافياً عن تطوّر فكرة المحاسبي في هذا المخطوط عن لغته ومفرداتها العلمية ومقابلة مخطوطنا هذا بكتب المحاسبي المطبوعة.

(١٧) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

باب الاجتهاد والخلوة وقصر الامل وغير ذلك

قال الامام ابو عبدالله الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه اعلم رحمك الله ان اهل طاعة الله قدموا بين يدي الاعمال لطيف معرفة الاسباب التي بها يستدعى صالح الاعمال ويسهل عليهم ماخذه توطيناً منهم لانفسهم على استصحابه الى انقضا اجالهم فيصير مآلهم في الدنيا يوماً واحدا وليلة كلما مضت استأنفوا النية وطلبوا من انفسهم حسنَ الصحة ليومهم وليلتهم فكل ما مضى عنهم يوم تحسن منهم الصحبة له او ليلة راقبوا انفسهم فيها غلي جميل الطاعة كان عندهم غنماً وذكروا اليومَ الماضي فسُروا به وصبرُوا انفسهم عن المستقبل لانقضاء الأجل فيه او في ليلة وطرحوا شغل القلب بذكر غدٍ واعملو ابدانهم وجوارحهم فيه وتفرغو له فقصرت عنهم الامال وقربت منهم الاجال وتباعدت اسبابُ وساوس الدنيا من قلوبهم وعظم شغل الاخره (٢٢) في صدورهم فنظروا الي الاخره بعينٍ صحيحةٍ بصيرةٍ وتقربوا الي الله باعمال زاكيةٍ فاستقامت لهم السيرة حين وجدوا حلاوة الطاعة فاحبوا البقا في الدنيا عمر الدنيا حين ساعدتهم الزيادة من التقوى فقرّت بالخوف اعينهم وتعموا بالحزن في عبادتهم حتى نحلت اجسادهم وقل مع المخلوقين كلامهم وتلذذو بمناجاة سيدهم فقلوبهم بملكوت السماوات متعلقة وفكرهم باهوال القيامة متقلبة مُدبرة وابدانهم بين المخلوقين عاريه فعموا عن الدنيا وصموا عنها وعن اهلها وما فيها ووضع لهم امر الاخره حتى كانهم ينظرون اليها فتخلص قوم الي ذالك من طريق الاجتهاد فاجتهدوا في الصوم لهدوء الجوارح عنهم ولتذل الانفس لهم وتخضع الجوارح واجتهد قوم في الصلاة لدوام الخشوع عليهم واجتهد قوم في الورع ليطيب لهم المطعم وفطنو انه لا يزكوا لهم عمل من اعمال البر الا بطيب مطعمهم واجتهد قوم في ترك الشهوات وطلب القوت وما اشبه ذلك

تمن رياضة النفس حتى افضوا بالانفس الى الجوع وتحول الجسم [٢٧] فنظرت في ذلك فلم از شيئاً اقرب في مصلحت (كذا) النفس والعيش من رحمة النفس عن إلفها وقطعها عن مزاولة المخلوقين بمنع الحواس عن الاخبار التي فيها تهيج القلوب بالحركات واضطراب الجوارح وتهيجها على العمل واما اعني بالحواس السمع والبصر والشم الذي يمكن تحس الشي. فاذا فقد القلب ما تجتاب له الحواس سكن عن الحركه فاجابته الجوارح بالهدوء. فعند ذلك يتفرغ القلب لاعمال البر ويتعذر فيه كيد ابليس لان سلاحه قد تعطل عند تطلع ما تجلب الحواس عنه ورهن تسلطان الهوى فيه وتويت دلالات سلطان العقل بالفكر واشتغل وغلب على القلب اذ ضعف ضده فعند ذلك يفلي قلب العبد بالفكر فيهيج من ذلك الخوف وتسورت عليه طوارق الاحزان فيبحث[1] عن امر الاخره ويترك الدنيا وما فيها فيورثه ذلك حب الخلوة فيحبها ويلزمها ويانس بها ويستوحش من المخلوقين ويفرقهم وذلك حين حرت حلاوته في اعضايه كما تجري الما في اصل الشجره فاورقت اغصانها واثمرت غيدانها [٢٨] ولصق جوف ما تجي به القيامه بما يجي به قلبه فخالط سويدا قلبه فيهيج من الخلوة فنون من اصول الزهد في الدنيا لو اجتهد العبد في فن منها ان يستحكم له من غير هذا الطريق عظمت عليه فيه المونه واشتد عليه فيه العلاج فاما عازم على الصبر واما عايد الى طباعه في التخليط فاذا رقي العبد الى درجة الخلوة بالكره لذلك [٢٩] والصبر عليه ودوام على ذلك واستحلاه نقله ذلك الى حب الخلوة فاول ما يهيج من حب الخلوة طلبه العبد للاخلاص والصدق في جميع قوله وفعله فيما بينه وبين ربه وتهيجها من الصدق فورثه حب الخلوة راحة القلب من عموم الدنيا وترك معاملة المخلوقين في الاخذ والاعطاء ومخرج ذلك من صحة العقل واسقط عنه حب الخلوة وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداهنة الناس فيما فيه تلف دينه من تركه لذلك ويخلوا بتتبع امر نفسه ويهيج من حب الخلوة خمول النفس والاغماض في الناس وهو اول طريق الصدق ومنه الاخلاص . ويهيج من حب الخلوة الزهد في معرفة الناس والانس بالله واشتغال مجالسه غير [٣٠] اهل ذكر الله ويورث حب الخلوة طول الصمت من غير تكلف اذا كان غير معيب

ل [illegible] وغلبة الهوى والصبر ومنها يظهر الحلم والاناة وينبع من حب الخلوة شغل العبد بعيوب نفسه وقلة شغله بذكر غيره وطلب السلامة مما فيه الناس وينبع من حب الخلوة كثرة الغموم والاحزان ومنها ينبع الفكر وهو افضل العبادة ومخرجه من خالص الفكر وتنبع من حب الخلوة الاعمال التي تغيب في اعين الناس وتظهر لرب العالمين وقليل ذلك كثير ومخرجه من الصدق وينبع من حب الخلوة التيقظ من غفلة اهل الدنيا وفقد اخبار ما يذكر منها الخاص والعام ويورث حب الخلوة الامن من الريا وترك التزين للمخلوقين وكل ذلك من دواعي الاخلاص وهو محض الصدق ويورث حب الخلوة قلة المراء وترك الخصومة والجدال وهما ينفيان طلب الرياسة ويسلمان الى الصدق وينبع من حب الخلوة اماتة الطمع ودواعي الحرص والرغبة في الدنيا وفيه قوة العقل ويورث حب الخلوة قلة الحلف في [٤٢] المواعيد والتوقي من الحنث في الايمان ومخرجه من الصدق ويورث حب الخلوة قلة الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك الحقد والشحنا والقل للامة بسلامة الصدور ورقة القلب من طريق الرحمة وهما ينفيان الغلظة والقسوة وهما من دواعي الخوف وينبع من حب الخلوة تذكر النعم وطلب للالهام للشكر والزياده من الطاعه وينبع من حب الخلوه وجود حلاوة العمل والنشاط في البكا بحزن من القلب مع تضرع واستكانة وينبع من حب الخلوة القنوع والتوكل والرضا بالكفاف والعفاف والاستغنا عن الناس وينبع من حب الخلوة عروض[1] النفس عن الدنيا واشتياقها الى لقاء الله تعالى وهو من طريق حسن الظن بالله تعالى وخوف النقص في الدين وينبع عن حب الخلوة حيا القلب وضيآ نوره ونفاذ بصره في عيوب الدنيا ومعرفة النفس ومعرفته بالنقص والزياده في دينه وينبع من حب الخلوة الانصاف للناس والاقرار بالحق واذلال النفس بالتواضع وقلة الاعتداء وينبع [٤٣] من حب الخلوة خوف ورود الفتن التي فيها ذهاب الدين والشوق الى الموت قبل وقوعه خوفا من سلب الايمان وينبع من حب الخلوة الوحشة من الناس واستثقال كلامهم والانس بكلام رب العالمين الذي جعله الله نورا وشفا للعالمين وحجة وبالا على الظالمين فاجعل الكتاب مفزعك الذي اليه تلجا وعصمتك الذي به تعتصم وحضنك الذي اليه

---

١) في النص عُروف وهو غلط .

ناوي وذليلك الذي به تهتدي وشعارك ودثارك ومنهجك وسبيلك فاذا التبست عليك الطرق واشتبهت عليك الامور وضرت في حيرة من امورك تضيق بها نفسك فعليك بالرجوع الى عجايب الكتاب الذي لا حيرة فيه وقف على ذلالتها من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والى ما ندب الله تعالى اليه المومن من الطاعة وترك المعصية فانك تصير بصيرًا من حيرتك وعارفًا من جهالتك ومستانسًا من بعد وحشتك وقويًا بعد ضعفك فليكن وليك من دون الخلوقين تفرسع القايلين ولا تهزه كهز الشعر ولا تنثره نثرا كنثير الرمل (5r) وقف عند عجايبه وحدوده وما اشكل عليك فكله الى عالمه ولا قوة الا بالله واعمل بالمحكم وآمن بالمشاب وكل علمه الى الله تعالى واذكر العلما ما حملته من الحدود والسنن وخذ بما اجمعوا عليه وما اختلفوا فيه فخذ لنفسك بالحزم ولا تحمل خلق الله تعالى عليه ولا تلومهم نصحًا وحسن نظر . واعلم ان الاقاويل محفوظة والسرايز مملوة وكل نفس بما كسبت رهينة وقد اصبح الناس منقوصين مدحولين الا من عصم الله فقايلهم باغ وسامعهم غايب وسايلهم مغيب ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رأيًا يزده عن افضل رايه ادنا الغضب ويكاد اصلبهم عودًا تنكلوه اللحظة وتستجره الكلمة فلا فقر اشد من الجهل ولا مهال اعز من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة اوفق من المشورة ولا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا عباده كالفكر .

(لما بقية)